بسم الله الرحمن الرحيم

دلائل الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم

د. بدر الدين عبد الكريم أحمد
أستاذ مشارك بكلية أصول الدين

٢٠١٢م

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فالقرآن الكريم كتاب الله الخالد ، وحجته البالغة على الناس جميعاً ، ومعجزته الباقية ما بقي على الأرض حياة ، أيّد الله تعالى به رسوله محمدا ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ فأفحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء مع العلم بأنه من جنس كلامهم، ونمط خطابهم ، ونحت أوضاعهم ، ومؤتلف من حروفهم ، وهم فرسان الكلام وأمراء النظام، عليهم تهدلت فروعه ، وفي خواطرهم تساقطت قطوفه ، إن أتاهم أحد بمفخرة أتوه بمفاخر ، وإن رماهم بمأثرة رموه بمآثر فلم يتصد للإتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فصحائهم و لم ينهض لمقدار أقصر من سورة منه ناهض من بلغائهم فأصبحوا مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة قد عجزوا عن معارضته ومماثلته و لم يزل يقرعهم النبي ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم وهم في كل هذا ناكصون عن وجوه إعجازه ونظم حروفه وكلماته ، محجمون عن الإيمان به ، يخادعون أنفسهم بالتكذيب والإغراء بالافتراء ، وقولهم : " إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ " (المدثر : ٢٤) ، و" سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ" (القمر : ٢) ، و" إِفْكٌ افْتَرَاهُ " (الفرقان : ٤) ، و" أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ " (الأنعام : ٢٥، وغيرها) . وقد قال تعالى " فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ " (البقرة : ٢٤) فما فعلوا ولا قدروا ، فما كان منهم إلا أن سجدوا لفصاحته وشهدوا بأنه ليس بكلام بشر فسبحان من أنزله وأحكمه وفصله قرآنا عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون فلا عجب أن يجئ إعجازه صوتياً ونحوياً ومعنوياً وأن يفيض بلاغة وحسن بيان .

أهداف البحث :

١. إبراز مظاهر وجوه الإعجاز الصوتي وأدلته في القرآن الكريم من خلال بيان بلاغة أسلوبه وجزالة ألفاظه ونظمه .
٢. إظهار بعض وجوه الحكمة في نزوله نزولاً صوتياً معتمداً على السماع والمشافهة والحفظ في الصدور .
٣. بيان أثره الروحي ووقعه على النفوس والآذان حال كونه مجوداً مرتلاً ، وكيف أن الأسماع تلتذ بتلاوته ، والقلوب تقشعر عند قراءته.

□

ملخص البحث :

جاء هذا البحث مشتملاً على مقدمة تضمنت أهداف البحث، وملخصاً له ، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته، وتمهيد اشتمل على تعريف للإعجاز والصوت ، ومطالب ثلاثة ، المطلب الأول عنوانه : دلائل الإعجاز ، وفيه سقت كثيراً من دلائل الإعجاز الصوتي في القرآن والسنة التي تؤكد أن معجزة رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ معجزة عقلية باقية ما بقي القرآن محفوظاً في الصدور ، ومكتوباً في السطور، سالمة من المعارضة ، تحاجّ العقل البشري وتتحداه إلى الأبد وهذا من المعلوم ضرورة .

أما المطلب الثاني فعنوانه : تأثيراته السمعية والروحية ؛ وفيه جاء الحديث معدداً لخصائص القرآن من الناحية البلاغية والبيانية والروحية مع بيان عظمة التأثير الذي يحدثه لتاليه وسامعه سماع تفهم وقبول ، إذ تقشعر القلوب عند تلاوته وسماعه ، سر من أسرار الله لا يدركه إلا الخواص من المقربين وأهل الفضل من الصالحين ؛ عضدته بالوقائع والأحداث التي حكيت عن بعضهم .

أما المطلب الثالث فعنوانه خصائص القرآن الصوتية وفيه أجملت الخصائص التي تفرد بها وباين بها سائر الكلام ، وهي : التفرد بالأسلوب ، وكونه جديداً لا يبلى على كثرة الرد وطول التكرار ، وكونه يزداد جمالاً وتجملاً كلما قرأه القارئ وسمعه . ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائجه، وذيَّلْته بذكر المصادر التي رجعت إليها لتوثيق البحث .

الدراسات السابقة :

لا يكاد يخلو كتاب من المؤلفات القديمة – في التفسير ، أو الحديث ، أو الفقه ، أو اللغة والبلاغة عن مباحث في هذا الموضوع ، إلا أنه لا يجمعها كتاب واحد ، أو مبحث واحد ، بل هي متناثرة في مؤلفات شتى ، وفي مباحث متفرقة . فلذلك هي بحاجة ماسة إلى بذل الجهد في جمعها وترتيبها في مؤلف واحد .

منهج البحث :

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي تمشياً مع طبيعة هذا البحث التي تتطلب الاستقراء وصحة الاستدلال بالنصوص الشرعية .

خطة البحث

المقدمة وتشمل :

١. الدراسات السابقة
٢. أهداف البحث :

٣. منهج البحث

٤. خطة البحث

التمهيد ويشمل :

١. تعريف الإعجاز

٢. تعريف الصوت

المطلب الأول : دلائل الإعجاز

المطلب الثاني : تأثيراته السمعية والروحية

المطلب الثالث : خصائص القرآن الصوتية

الخاتمة .

التمهيد :

تعريف الإعجاز :

الإعجاز لغة : الفَوْتُ والسَّبْقُ يقال أَعْجَزَني فلان أي فاتني ومنه قول الأَعشى[1] :

فذاكَ و لمْ يعجزْ منَ الموتِ ربَّهُ ... وَلَكِنْ أتَاهُ المَوْتُ لا يَتَأبّقُ

وأَعْجَزَني فلان إِذا عَجَزْتَ عن طلبه وإِدراكه [2] ، وعَجَّز فلانٌ رَأْيَ فلان إِذا نسبه إِلى خلاف الحَزْم كأَنه نسبه إِلى العَجْز ويقال أَعْجَزْتُ فلاناً إِذا أَلفَيْتَه عاجِزاً [3]

والمراد : إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به ، فهو من إضافة المصدر لفاعله ، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به. والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به ولكن التعجيز المذكور ليس مقصودا لذاته بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق وأن الرسول ﷺ الذي جاء به رسول صدق وكذلك الشأن في كل معجزات الأنبياء ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز ولكن للأمة وهو دلالتها على أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن الإله القادر لحكمة عالية وهي إرشادهم إلى تصديق من جاء بها ليسعدوا باتباعه في الدنيا والآخرة [4] .

والإعجاز اصطلاحاً : الإعجاز في الكلام هو : أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق [5]

□

تعريف الصوت :

الصوت مصدر صات يصوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح ، وصوّت فلان (بفلان) تصويتاً أي دعاه ،وهو عام ولا يختص ، يقال صوت الإنسان ، وصوت الحمار ، وفي الكتاب الكريم " وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ " (لقمان : ١٩)[٦].

وقال الراجز :

(كأنما أصواتها في الوادي ** أصوات حج من عمان غاد[٧])

وقال جرير بن عطية[٨] :

(لمّا تَذَكّرْتُ بِالدّيْرَينِ أرّقَني ** صَوْتُ الدّجاجِ وَقَرْعٌ بالنّوَاقِيسِ[٩])

والصوت: الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما ، والجمع أصوات و (اسم الصوت) عند النحاة : كل لفظ حكي به صوت أو صوت به لزجر أو دعاء أو تعجب أو توجع أو تحسر[١٠] .

المطلب الأول : دلائل الإعجاز

لما أمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بإبلاغ ما أنزل إليه من ربه وعرض أمر دعوته على قومه أخبرهم أنه رسول الله إليهم جميعاً فسألوه أن يأتيهم بمعجزة تدلّ على صدق دعوته ، وتبرهن على صحة رسالته ، فأجابهم بما أخبره به الله تعالى ، وأبان لهم أن معجزته الواضحة ، وآيته الساطعة ، ودليله الصادق ، الذي يقوم مقام معجزات من سبقه من الأنبياء التي جاءت تأييداً من الله عزّ وجلّ لرسله السابقين بآيات كونية تبهر الأبصار ولا سبيل للعقل في معارضتها - كمعجزة اليد والعصا لموسى - عليه السلام - وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى - عليه السلام - كانت معجزة محمد ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ في عصر مشرف على العلم معجزة عقلية ، تحاجّ العقل البشري وتتحداه إلى الأبد ، معجزة لها صلة بوظيفة النبوة وأهداف الوحي ومعنى الشريعة ، معجزة تدخل في صميم كتاب الرسالة نفسها ، وهي هذا الكتاب الذي تطّلع عليه الأجيال في كل زمن ، ويتلونه في كل عصر ، فيلمسون فيه البرهان العظيم على إعجازه ، حيث يرون أن العقل الإنساني - على تقدمه - لم يعجز عن معارضته لأنه آية كونية لا قبل له بها ، وإنما لعجز وقصور ذاتي في العقل نفسه ، فيكون هذا دليلاً واعترافاً على أنه وحي الله تعالى ، وأن محمدا ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ صادق في رسالته ، لأنه هو الذي بلّغه إلينا عن ربه. وهذا المعنى هو ما أشار إليه رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ــ

صلّى الله عليه وسلّم ــ " مَا مِنَ الأَنْبياءِ نَبيٌّ إلاَّ أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [11].

لذا جاءت نصوص القرآن الكريم تبدد الشكوك في كونه وحياً من عند الله وتبين وجه التحدي باستثارة العرب المعروفين بأنهم أساطين البيان وفرسان الفصاحة والبلاغة ، ومتحدياً لهم بأن يأتوابمثل القرآن في نظمه ومعانيه وبيانه المشرق البديع الفريد ولو بمثل سورة منه ؛ قال عز وجل " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا، فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ، وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ، وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ " (البقرة : ٢٤) .

وتتكرر آي القرآن في مناسبات مختلفة مطالبة بمجاراة القرآن وتحدي العرب الذين عارضوا الدعوة الإسلامية ، و لم يؤمنوا بالقرآن ، و لم يقرّوا بنبوة محمد ــ صلّى اللّه عليه وسلم ــ فقال تعالى : " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً " أي معيناً (الإسراء : ٨٨) . وإذا عجزوا عن الإتيان بالمثيل ، فليأتوا بعشر سور مثله، فقال سبحانه " أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ . فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (هود : ١٣- ١٤) .

ثم أكد الحق سبحانه التحدي أو المعارضة بمثل سورة من القرآن بعد العجز عن المثل الكامل أو عن عشر سور من مثله ، فقال تعالى : " أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ " (يونس : ٣٨) .[12]

إن مظاهر وجوه الإعجاز في القرآن كثيرة ومتعددة ؛ نخص منها بالبحث اعجازه الصوتي في روعة بيانه وبلاغة أسلوبه وجزالة ألفاظه ونظمه وكونه روحاً من عند الله وأثر ذلك في النفوس ووقعه على الآذان؛ فلقد نزل القرآن الكريم نزولاً صوتيًّا ، و لم يترل مدونًا في سطور أو مكتوبًا في كتاب ، كما تم تبليغه أيضًا تبليغًا صوتيًّا من لدن جبريل ــ عليه السلام ــ ملك الوحي الأمين إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم إلى الناس ، وما زالت طريقة القراءة والإقراء الشفوي هي الطريقة الوحيدة المتواترة في تبليغه وإسماعه وضبطه وإتقانه منذ لحظة نزوله حتى اليوم وإلى يوم القيامة ــ بإذن الله ؛ فعن عبد الله قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : " إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل حتى

إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم ". قال : " فيقولون : يا جبريل ماذا قال ربك ، فيقول : الحق ، فيقولون : الحق الحق [13] ". وَقَالَ مَسْرُوقٌ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ " إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ شَيْئًا فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَنَادَوْا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ١٤". وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ قَالَ : " إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ- قَالَ عَلِيٌّ وَقَالَ غَيْرُهُ صَفَوَانٍ - يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ[15] " .

وفي سبب فَزَعهم قولان :

أحدهما : أنهم يفزعون لسماع كلام الله تعالى . والثاني : أنهم يفزعون من قيام الساعة ؛ لأن إرسال محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من أشراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا : ماذا قال الله ؟ قال جبرائيل وأتباعه : الحق[16] .

فيؤخذ من هذه الأحاديث ــ والعلم عند الله تعالى ــ أن الْقُرْآنُ كان مَوْجُودًا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ حِينَمَا جَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ وَمَا سَيَكُونُ ، ثُمَّ جَرَى نَقْلُهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا جُمْلَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، ثُمَّ نَزَلَ مُنَجَّمًا فِي عِشْرِينَ سَنَةً . وَكُلَّمَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْزَالَ شَيْءٍ مِنْهُ تَكَلَّمَ سُبْحَانَهُ بِمَا أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَهُ ، فَيَسْمَعُهُ جِبْرِيلُ ــ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى[17] .

كما يؤخذ منها كيف أن جبريل ــ عليه السلام ــ تلقى القرآن الكريم عن الحق سبحانه وتعالى سماعاً وعلى نفس هذا المنهج الصوتي في الأداء والتلقي تم الوحي بالقرآن الكريم إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد نزل جبريل ــ عليه السلام ــ بالقرآن الكريم على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ نزولاً صوتيًّا حيث قرأه عليه مباشرة ، وسمعه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ منه وأخذه عنه سماعًا. فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْىُ ، فَقَالَ : " أَحْيَانًا يَأْتِينِى فِى مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ[18] وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَىَّ ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّى وَقَدْ وَعَيْتُهُ وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِى مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَأَعِى مَا يَقُولُ "[19].

وقد قرر الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة ، وهي نزول القرآن نزولاً صوتياً بوساطة أمين الوحي جبريل ــ عليه السلام ــ وذلك في قوله ــ عز وجل" فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ " (القيامة: ١٨) أي ، فاستمع له وأنصت، " ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ " فكان بعد ذلك إذا انطلق جبريل قرأه كما أقرأه ٢٠. وقوله تعالى " سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى" (الأعلى : ٦) ؛ أي سيُقرِؤكَ جبريلُ القرآنَ بأمرنا فلا تنساهُ، فلم ينسَ النبيُّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ حَرفاً من القرآنِ بعد نُزول هذه الآيةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى : "

إلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ " ؛ أي إلاَّ ما شاءَ الله أن تنساهُ ، وهو ما نُسِخَتْ تلاوتهُ ، فنأمُرك ألاَّ تقرأهُ حتى تنساهُ على وجهِ الأيام ، وهذا نيسانُ النَّسخ دون التضييعِ [٢١].

ففي هاتين الآيتين الكريمتين تصريح بأن ملك الوحي الأمين جبريل ـــ عليه السلام ـــ كان يقرأ على النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ما يترل به القرآن الكريم ، وكان النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يسمع ما يقرأه عليه جبريل من القرآن الكريم ، ويحفظه في صدره الشريف . وهناك آيات أخرى كثيرة تثبت هذه الحقيقة في كيفية نزول القرآن الكريم على النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ نزولاً صوتيًا ، وتلقيه له سماعًا من جبريل ـــ عليه السلام ـــ ومن هذه الآيات قوله تعالى" تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ " (البقرة : ٢٥٢) ؛ وقوله عز وجل : " ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ " (آل عمران : ٥٨) ؛ وقوله سبحانه " طسم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " . (القصص: ١ـــ ٢ ـــ٣) فقوله تعالى " نتلوها عليك " ؛ أي هذه حُجَجُ الله يَنْزلُ بها جبريلُ ـــ عليه السلام ـــ فيقرأها عليكَ بالصدقِ ٢٢ . وقوله عَزَّ وَجَلَّ : " ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ " ؛ أي ما جَرَى من القِصَصِ نُنْزِلُ بهِ عليكَ يا مُحَمَّدُ فَيَتْلُوهُ عليكَ جبريلُ بأمرِنا[٢٣]. وقوله عَزَّ وَجَلَّ :" نَتْلُوا عَلَيْكَ " ، أي نقرأ عليك بواسطة جبريل بعض خبر موسى وفرعون ملتبساً بالحق ؛ لأجل قوم يصدقون بك وبالقرآن ، فإنهم المنتفعون به.

وهكذا تتكشف وتتقرر طبيعة الترول الصوتي للقرآن الكريم ودلائله لتبين أن معجزة رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم .جاءت سمعية وأيضاً يمكن قراءتها [٢٤]

المطلب الثاني : تأثيراته السمعية والروحية

لا ريب أن القرآن الكريم أشرف كتاب سماوي مترل وأحسن الكتب وأفضلها على الإطلاق فلا غرو أن يشبه بعضه بعضاً في الكمال والجودة والغايات الحميدة " وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً " (النساء : الآية ٨٢) [٢٥]

فالقرآن أعلى منازل البيان وأعلى مراتبه كيف لا وقد جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوبه من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته وحسن موقعه في السمع وسهولته على اللسان ووقوعه في النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهد ، وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف مما لا ينحصر حسناً وبهجةً وسناءً ورفعة .

وإذا علا الكلام في نفسه كان له من الوقع في القلوب والتمكن في النفوس ما يذهل ويبهج ويقلق ويؤنس ويطمع ويؤيس ويضحك ويبكي ويحزن ويفرح ويسكن ويزعج ويشجي ويطرب ويهز الأعطاف ويستميل نحوه الأسماع ويورث الأريحية والعزة وقد يبعث على بذل المهج والأموال شجاعةً وجوداً ويرمي السامع من وراء رأيه مرمى بعيداً ، وله مسالك في النفوس لطيفة ومداخل إلى القلوب دقيقة ، وبحسب ما يترتب في نظمه ويتنزل في موقعه ويجري على سمت مطلعه ومقطعه - يكون عجيب تأثيراته وبديع مقتضياته وكذلك على حسب مصادره يتصور وجوه موارده وقد ينبئ الكلام عن محل صاحبه ويدل على مكان متكلمه وينبه على عظيم شأن أهله وعلى علو محله ألا ترى أن الشعر في الغزل إذا صدر عن محب كان أرق وأحسن وإذا صدر عن متعمل وحصل من متصنع - نادى على نفسه بالمداجاة وأخبر عن خبيئه في المراءاة [٢٦]؟ ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم وفوق كل ذي علم عليم " اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ " (الزمر : ٢٣)

ففي هذه الآية يخبر تعالى عن كتابه الذي نزله أنه " أَحْسَنَ الْحَدِيثِ " على الإطلاق فأحسن الحديث كلام اللّه ، وأحسن الكتب المنزلة من كلام اللّه هذا القرآن ، وإذا كان هو الأحسن ، علم أن ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها وأن معانيه أجل المعاني ؛ لأنه أحسن الحديث في لفظه ومعناه، متشابهاً في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف بوجه من الوجوه ؛ حتى إنه كلما تدبره المتدبر، وتفكر فيه المتفكر رأى من اتفاقه حتى في معانيه الغامضة ؛ ما يبهر الناظرين ، ويجزم بأنه لا يصدر إلا من حكيم عليم ، هذا المراد بالتشابه في هذا الموضع [٢٧] ؛ لذا قال - تعالى في مطلع سورة البقرة -: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ " (البقرة : ٢) .

فذا اسم إشارة واللام للبعد حقيقة في الحس مجازاً في الرتبة ، والكاف للخطاب ، والمشار إليه - على الراجح - الكتاب الموعود به ﷺ في قوله - تعالى -" إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً " (المزمل : ٥)

قال صاحب الكشاف : " فإن قلت : أخبرني عن تأليف ذِلِكَ الْكِتابُ مع (الم). قلت : إن جعلت (الم) اسماً للسورة ففي التأليف وجوه : أن يكون (الم) مبتدأ ، و(ذلِكَ) . مبتدأ ثانياً ، و(الْكِتابُ) خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأوّل . ومعناه : أنّ ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل ، كأن ما

عداه من الكتب في مقابلته ناقص ، وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً ، كما تقول : هو الرجل ، أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال "[٢٨].

وكانت الإشارة بصيغة البعيد ، لأنه سامى المترلة أينما توجهت إليه ، فإن نظرت إليه من ناحية تراكيبه فهو معجز للبلغاء ، وإن نظرت إليه من ناحية معانيه فهو فوق مدارك الحكماء ، وإن نظرت إليه من ناحية قصصه وتاريخه فهو أصدق محدث عن الماضين ، وأدق محدد لتاريخ السابقين ، فلا جرم أن كانت الإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعيد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن ، وقد شاع في كلام البلغاء تمثيل الأمر الشريف بالشيء المرفوع في عزة المنال ؛ لأن الشيء النفيس عزيز على أهله فمن العادة أن يجعلوه في مكان مرتفع بعيد عن الأيدي [٢٩]. وقوله تعالى : "تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ " أي هذه صفة الأبرار ، عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار ، لما يفهمون منه من الوعد والوعيد. والتخويف والتهديد، تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف ، " ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ " لما يرجون ويُؤمِّلون من رحمته ولطفه، فهم مخالفون لغيرهم من الكفار من وجوه :

أحدها : أن سماع هؤلاء هو تلاوة الآيات ، وسماع أولئك نَغَمات لأبيات ، من أصوات القَيْنات.

الثاني : أهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً، بأدب وخشية، ورجاء ومحبة ، وفهم وعلم ، كما قال: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " (الأنفال :٢-٤) وقال تعالى : " وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا " (الفرقان :٧٣) أي : لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها ، بل مصغين إليها، فاهمين بصيرين بمعانيها ؛ فلهذا إنما يعملون بها ، ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل ومتابعة لغيرهم (أي يرون غيرهم قد سجد فيسجدون تبعاً له) .

الثالث : أهم يلزمون الأدب عند سماعها ، كما كان الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ عند سماعهم كلام الله من تلاوة رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ تقشعر جلودهم ، ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله. لم يكونوا يتصارخُون ولا يتكلّفون ما ليس فيهم، بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك ؛ ولهذا اطمأنت قلوبهم بذكر الله وفازوا بالقِدح المُعَلّى في الدنيا والآخرة [٣٠] ؛ لان الإيمان الذي تحمله أصوات القرآن " صِبْغَةَ اللَّهِ" ـــ (البقرة : ١٣٨) ـــ يهز كل أعضاء الجسد البشري ممن سمع سماع تفهم وقبول ؛ لأن الإيمان والدين لا يأتي من خارج الإنسان وإنما

يأتي من داخله . أما إيمان غير المسلمين فهو طلاء خارجي وزبد يذهب جفاءً وليس صبغة[٣١] لأنهم تركوا صبغة الله . . ونقول لهم : لا. هذا الطلاء من عندكم أنتم ، أما ديننا فهو صبغة الله [٣٢].

قال ابن الجزري [٣٣] في النشر : " فمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل تلتذ الأسماع بتلاوته ، وتخشع القلوب عند قراءته ، حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ الألباب ؛ سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه ؛ ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان إلا كان جيد الأداء ؛ قيماً باللفظ ؛ فكان إذا قرأ أطرب المسامع ؛ وأخذ من القلوب بالمجامع ،وكان الخلق يزدحمون عليه ، ويجتمعون على الاستماع إليه ، أمم من الخواص والعوام ، يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه من سائر الأنام مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان ، عارفين بالمقامات والألحان لخروجهم عن التجويد والإتقان ، وأخبرني جماعة من شيوخي وغيرهم أخباراً بلغت التواتر عن شيخهم الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ المصري[٣٤] رحمه الله وكان أستاذاً في التجويد أنه قرأ يوماً في صلاة الصبح " وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ "(النمل : ٢٠) وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها فنظروا إليه فإذا هو هدهد [٣٥] "، وبلغنا عن الأستاذ الإمام أبي محمد عبد الله بن علي البغدادي المعروف بسبط الخياط[٣٦] مؤلف المبهج وغيره في القراءات رحمه الله أنه كان قد أعطى من ذلك حظاً عظيماً ، وأنه أسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته ، وآخر من علمناه بلغ النهاية في ذلك الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد ابن بصخان [٣٧] شيخ الشام ، والشيخ إبراهيم بن عبد الله الحكري شيخ الديار المصرية رحمهما الله ، وأما اليوم فهذا باب أغلق ، وطريق سد ، نسأل الله التوفيق ، ونعوذ به من قصور الهمم ونفاق سوق الجهل في العرب والعجم[٣٨]. لذلك فحقيق بأن تخشع له القلوب ، وترقّ له الأفئدة ، لقوله تعالى " لَوْ أَنزَلْنَا هذا القرءان على جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خاشعا مُّتَصَدّعاً مّنْ خَشْيَةِ الله " ، أي : من شأنه ، وعظمته ، وجودة ألفاظه ، وقوّة مبانيه ، وبلاغته ، واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب أنه لو أنزل على جبل من الجبال الكائنة في الأرض لرأيته مع كونه في غاية القسوة ، وشدّة الصلابة ، وضخامة الجرم خاشعاً متصدعاً ، أي : متشققاً من خشية الله سبحانه ، حذراً من عقابه ، وخوفاً من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ، وهذا تمثيل وتخييل يقتضي علوّ شأن القرآن وقوّة تأثيره في القلوب ، ويدلّ على هذا قوله : " وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إلا الْعَالِمُونَ " (العنكبوت : ٤٣) " فيما يجب عليهم التفكر فيه ؛ ليتعظوا بالمواعظ ، ويتزجروا بالزواجر ، وفيه توبيخ ، وتقريع للكفار حيث لم يخشعوا للقرآن ، ولا اتعظوا بمواعظه ، ولا انزجروا بزواجره ،

والخاشع : الذليل المتواضع [39]. وقد قال تعالى : " وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى الآية " (الرعد : ٣١) ، أي لكان هذا القرآن [40].

إن تأثير سماع القرآن لم يقتصر على عالم الإنس فقط بل تعداه إلى عالم الجن والنبات ، فأما دليل تعديه إلى عالم الجن فقوله تعالى " قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا " (الجن : ١) ؛ وذلك أنَّ السماءَ لم تكن تُحرَسُ فيما بين عيسَى ومُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فلمَّا بعثَ اللهُ مُحَمَّداً نبيًّا حُرست السماءُ ورُميتِ الشياطين بالشُّهب فلم يبقَ صنمٌ إلاّ خرَّ لوجهِهِ.

فقال إبليسُ للجنِّ : لقد حدثَ في الأرضِ حَدَثٌ لم يحدُثْ مثلَهُ ، ولا يكون هذا إلاَّ عند خروجِ نبيٍّ ، ففرَّقَ جُندَهُ في الطلب وأمرَهم أن يضربوا مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، وبعثَ تسعةَ نفرٍ من أشرافِ جنِّ نصيبين إلى أرضِ تُهامة ، وكان رئيسُهم يسمَّى عمراً ، فلما انتهوا إلى بطنِ نخلةَ وجَدُوا النبيَّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ قائماً يُصلِّي بأصحابهِ صلاةَ الفجرِ.

فلمَّا سمِعُوا القرآنَ رقَّت له قلوبُهم ، ودنَا بعضُهم من بعضٍ حُبّاً للقرآنِ حتى كَادُوا يتساقَطون على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم ، وقالُوا : هذا الذي حالَ بينَنا وبين خبرِ السَّماء ، فذلك قَوْلُهُ تَعالَى : " وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ " (الأحقاف : ٢٩) فآمَنُوا بالنبيِّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورجَعُوا إلى قومِهم مُنذرين ، ولم يأْتُوا إبليسَ.

وقالوا لقَومِهم : " إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً " أي بَليغاً ذا عَجَبٍ يُعجَبُ من بلاغتهِ وحُسنِ نَظْمِهِ " يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ " ؛ أي يَدعُو إلى الصَّواب من التوحيدِ والإيمان ، " فَآمَنَّا بِهِ " وصدَّقنَا به أنَّهُ مِن عندِ الله ، " وَلَن نُّشرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَداً " ؛ من بعدِ هذا اليومَ " فاستجابَ لهم جماعةٌ من الجنِّ فجَاءوا بهم إلى النبيِّ ــ صلى الله عليهم وسلم ــ فأقرَأهُم القرآنَ فآمَنُوا به .

وأما دليل تعديه إلى النبات فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – " كَانَ النَّبِيُّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ [41] ".

ثم إن لهذا التأثير العظيم للقرآن الكريم من الناحية السمعية والروحية في حد ذاته لمن اكبر الأدلة على أنه المعجزة النبوية الصوتية المتحدى بها السالمة من المعارضة بأي وجه من وجوهها بتأييد من الله رب العالمين وبذلك أصبح العلم الذي اقترن بدعوته ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولم يزل يتزايد أيام حياته ودام في أمته بعد وفاته كما وصفه به من أنزله :

- " آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ " (العنكبوت : ٥٠)

- " وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ " (فصلت : ٤١ ـــ ٤١)
- " إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ . لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ .تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ " (الواقعة : ٧٧ ـــ ٧٨ ـــ ٧٩ ـــ ٨٠) .
- " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ . فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ " (البروج : ٢١ ـــ ٢٢) .
- " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ" (آل عمران : ٢١ ـــ ٢٢) .
- " وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " (الأنعام : ١٥٥) .

أنزله جل جلاله على وصف مباين لأوصاف كلام البشر لأنه منظوم وليس بمنثور ونظمه ليس نظم الرسائل ولا نظم الخطب ولا نظم الأشعار ولا هو كأسجاع الكهان بل معجزة إلهية هي أوضح في الدلالة من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لأنه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان والمتقدمين في الألسن بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم أعجب من عجز من شاهد المسيح عن إحياء الموتى لأنهم لم يكونوا يطيقون فيه ولا في إبراء الأكمه والأبرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل أن العجز عنه إنما كان لأن يصير علماً على رسالته وصحة نبوته وهذا حجة قاطعة وبرهان واضح [٤٢].

المطلب الثالث : خصائص القرآن الصوتية

إنّ خصائص القرآن الكريم الصوتية كثيرة ومتعددة أذكرها إجمالاً على النحو الآتي:

(التفرد بالأسلوب في قوة الفصاحة والبلاغة والبيان) ؛ ولا غرابة في ذلك ؛ إذ القرآن ليس وضعاً إنسانياً البتة ، ولو كان من وضع إنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوباً من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد ولوجدوا فيه من الاختلاف ما يغني عن كثرة الحديث عن معرفة مصدره وقائله " وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا " (النساء : ٨٢) ؛ ولقد أحسّ العرب بهذا المعنى واستغينه بلغاؤهم ولولاه ما أفحموا ولا انقطعوا من دونه ، لأنّهم رأوا جنساً من الكلام غير ما تؤديه طباعهم ، وكيف لهم في معارضته بطبيعة غير مخلوقة ؟ ولمّا حاول مسيلمة[٤٣] أن يعارضه جعل يطبع على قالبه ، فأتى بما لا يعجزُ عنه الضعيف الأخرق ، والجاهل الأحمق ، فقال : "والطاحنات طحنًا، والعاجنات عجنًا ، فالخابزات خبزًا ، والثاردات ثَرْدًا ، واللاقمات لَقْمًا " ! ونحو ذلك من الحماقات المشبهةِ دعواه الكاذبة ؛ وجنح إلى أقرب ما في الطباع الإنسانيّة وأقوى ما في أوهام العرب من طرق السجع ، فأخطأ الفصاحة من كلّ جهاها ، وما دامت قوة الخلق ليست في قدرة المخلوق ، فليس في

قدرة بشر معارضة هذا الأسلوب ومحاكاته ، هذا هو الصريح من معنى قوله تعالى: " قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا " (الجن : ٨٨) .[٤٤]

ومع التفرد بروعة الأسلوب وقوة الفصاحة أنه لا يعلو عن أفهام العامة ولا يَقَصُر عن مطالب الخاصة. وهذان مطلبان لا يدركهما الفصحاء والبلغاء من الناس ؛ فكلام القرآن متحد الأسلوب ، متجدد المعنى ، بليغ ، فصيح ، مبين ، يفهمه العلماء والعامة ، والملوك والسوقة ، والأذكياء ومن دونهم ، والصغير والكبير ، والذكر والأنثى ويرى فيه كل منهم مطلبه ، ويدرك من معانيه ما يكفيه ما لا نجده على أتمه وأكمله إلا في القرآن الكريم وحده . يقرأ فيه العامي فيشعر بجلاله ويذوق حلاوته ، ولا يتلوى عليه فهمه فتدركه هيمنته ، ويستولي عليه بيانه ، وتغشاه هدايته فيخشع قلبه ، وتدمع عيناه فينقاد له ويذعن . ويقرأ فيه العالم فيدرك فصاحته ، وتهيمن عليه بلاغته ، ويملكه بيانه ، وتنجلي له علومه ومعارفه ، وتدهشه أخباره وأنباؤه فيجد فيه زمام فكره ، وقيادة عقله ، ومنهج علمه ، ومحار فكره ، ورفعة شأنه فيذعن رافعاً يديه " رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا" (طه: ١٤٤)، ومن التفرد في الأسلوب البياني تصوير المعاني وذلك بإظهارها بكلمات تكاد أن تجعلها في صورة المحسوس حتى تهم بلمسها بيديك وحتى تلج إلى ذهنك مترابطة متكاملة ، لا تكلف ذهنك مشقة تركيبها ، ولا تثقفه بمهمة تجميعها ، فتقسره قسرًا على الفهم والإدراك ، بل تفجؤه بانطباعها فيه بمجرد توجهه إليها ؛ إذ يكون التصوير أحيانًا بطريقة التجسيم أي بجعلها في صورة مجسمة قابلة للوزن والكثافة . فقد وصف الله سبحانه العذاب بأنه غليظ في قوله سبحانه " وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ " (إبراهيم : ١٧) ؛ واليوم بأنه ثقيل . في قوله تعالى " إِنَّ هَؤُلاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً " (الإنسان : ٢٧) فنقل العذاب من كونه معنى مجرداً إلى شيء ذي غلظ وسُمك ، كما نقل اليوم زمن لا يُمسك إلى شيء ذي كثافة ووزن .

وهناك مزايا أخرى كثيرة لأسلوب القرآن منها : نظمه ، ووقعه ، وجودة السبك ، وإحكام السرد ، وتعدد الأساليب ، واتحاد المعنى ، والجمع بين الإجمال والبيان ، وإيجاز اللفظ مع وفاء المعنى وغير ذلك من انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وجزالة العبارة وتنوعها طولاً وقصراً وصدىً وجرساً وحدساً ومعنى وذلك من بدائع التناسق الصوتي في التعبير القرآني ودلائله . فمن ذلك قوله تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ . أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ

وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ . وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " ، (الأعراف :١٧٢ ــ ١٧٣ ــ ١٧٤)

فانظر إلى هذه العبارات وجزالتها وحسن بيانها وتجسيدها لقضية الفطرة والعقيدة كيف يعرضها السياق القرآني في صورة مشهد – على طريقة القرآن الغالبة – وإنه لمشهد فريد .. مشهد الذرية المكنونة في عالم الغيب السحيق ، المستكنة في ظهور بني آدم قبل أن تظهر إلى العالم المشهود ، تؤخذ في قبضة الخالق المربي، فيسألها : " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟" .. فتعترف له – سبحانه – بالربوبية وتقر له – سبحانه – بالعبودية وتشهد له – سبحانه – بالوحدانية وهي منثورة كالذر مجموعة في قبضة الخالق العظيم! إنه مشهد كوني رائع باهر ، لا تعرف اللغة له نظيرا في تصوراتها المأثورة! وإنه لمشهد عجيب فريد حين يتملاه الخيال البشري جهد طاقته! وحينما يتصور تلك الخلايا التي لا تحصى ، وهي تجمع وتقبض. وهي تخاطب خطاب العقلاء – بما ركب فيها من الخصائص المستكنة التي أودعها إياها الخالق المبدع – وهي تستجيب استجابة العقلاء ، فتعترف وتقر وتشهد ويؤخذ عليها الميثاق في الأصلاب! وإن الكيان البشري ليرتعش من أعماقه وهو يتملى هذا المشهد الرائع الباهر الفريد. وهو يتمثل الذر السابح.

وفي كل خلية حياة . وفي كل خلية استعداد كامن . وفي كل خلية كائن إنساني مكتمل الصفات ينتظر الإذن له بالنماء والظهور في الصورة المكنونة له في ضمير الوجود المجهول ، ويقطع على نفسه العهد والميثاق ، قبل أن يبرز إلى حيز الوجود المعلوم! لقد عرض القرآن الكريم هذا المشهد الرائع الباهر العجيب الفريد ، لتلك الحقيقة الهائلة العميقة المستكنة في أعماق الفطرة الإنسانية وفي أعماق الوجود .. عرض القرآن هذا المشهد قبل قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان ، حيث لم يكن إنسان يعلم عن طبيعة النشأة الإنسانية وحقائقها إلا الأوهام! ثم يهتدي البشر بعد هذه القرون إلى طرف من هذه الحقائق وتلك الطبيعة. فإذا العلم يقرر أن الناسلات ، وهي خلايا الوراثة التي تحفظ سجل " الإنسان " وتكمن فيها خصائص الأفراد وهم بعد خلايا في الأصلاب .. أن هذه الناسلات التي تحفظ سجل ثلاثة آلاف مليون من البشر ، وتكمن فيها خصائصهم كلها ، لا يزيد حجمها على سنتيمتر مكعب ، أو ما يساوي ملء قمع من أقماع الخياطة! .. كلمة لو قيلت للناس يوم ذاك لاتهموا قائلها بالجنون والخبال ! وصدق اللّه العظيم : " سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ٤٥". ومن ذلك ــ أيضاً ــ قوله عز وجل : "يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ . نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ" ، (ق : ٤٤ ــ ٤٥) مشهد

عجيب لا يأتي عليه الخيال ! فيه يتلمس المرء قصر الفاصلة عن سابقتها وتفردها بصدىً يتناسب وتقريب المشهد المصور ، وفي ظلال هذا المشهد الثائر المثير يقرر الحقيقة التي فيها يجادلون وبها يجحدون ، " ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنا يَسيرٌ " .. في أنسب وقت للتقرير ..

وفي ظلال هذا المشهد كذلك يتوجه بالتثبيت للرسول – صلى اللّه عليه وسلم – تجاه جدلهم وتكذيبهم في هذه الحقيقة الواضحة المشهودة بعين الضمير :

" نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ . وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ. فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ " [٤٦]..

١. وأنه : (لا يخلق على كثرة الرد وطول التكرار ، ولا تمل منه الإعادة) وهذا مما انفرد به القرآن وباين سائر الكلام ؛ إذ إن القرآن العظيم يكشف للمتدبر عند كل نظر معنى إضافياً ، ووجها جديداً للتناسب ، وكلما نظرت إليه وجدته غضاً طرياً وجديداً ووجدت في نفسك له نشاطاً مستأنفاً ، وحساً موفوراً ، وهذا أمرٌ يذهل فكرَ العاقلِ ، ويملأ صدرَ العالم بما يرى من إعجاز النظم وبلاغته [٤٧]، وهذه العجائب المتجددة والغرائب المستأنسة التي لا يملها سامعها قطع بها حديث رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ونصه عن الحارث الأعور[٤٨] ، قَالَ : مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الأَحَادِيثِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلاَ تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الأَحَادِيثِ ، قَالَ : وَقَدْ فَعَلُوهَا ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنِّى قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ ، فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، وهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، هُوَ الَّذِى لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلاَ تَنْقَضِى عَجَائِبُهُ ، هُوَ الَّذِى لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) (الجن : ١ ـــ ٢) ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤٩]".

٢. وأنه : (يزداد تجملاً كلما قرأه القارئ) فهو لذلك ولغيره خير جليس ؛ قال الشاطبي ـــ رحمه الله يصف القرآن الكريم :

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً [٥٠]

لأن كل قول مكرر مملول إلا القرآن العزيز فإنه كلما كرر حلا واقتبس من فوائده ما لا يدخل تحت الحصر وأجر على تلاوته بكل حرف عشر حسنات فهو خير جليس وكيف يمل حديثه وهو أحسن الحديث كما قال سبحانه " اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ "[٥١]، وقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ[٥٢] رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ "[٥٣]، والجليس : الصاحب. والملل: السآمة. والترداد : التكرار. والتجمل : تفعل من الجمال وهو الزينة . وترداد : مصدر مضاف إلى الهاء وهي تعود على القارئ فيكون من إضافة المصدر للفاعل ، أو على القرآن فيكون من إضافة المصدر إلى المفعول ، وضمير يزداد يرجع للترداد وضمير فيه يعود على القرآن. وتجملاً : مفعول ثان ليزداد والأول محذوف والتقدير يزداد القارئ أو القرآن تجملا .

والمعنى : أن القرآن العظيم أحسن أنيس لا يسأم من حديثه ، ولا تمل تلاوته ولا سماعه. وتكراره يزيده جمالاً لما يظهر من تلاوته من النور والبهجة ويزيد قارئه تجملاً لما يقتبس من أخلاقه وآدابه [٥٤].

ولقد أدرك ذلك المصدقون بالقرآن والمكذبون به ؛ والحق ما شهدت به الأعداء ، رُوي عن النبيِّ ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أنه قرأ على الوليدِ : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " فقالَ : يَا ابْنَ أخِي أعِدْ عَلَيَّ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إنَّ لَهُ لَحَلاَوَةً وَإنَّ عَلَيْهِ لَطَلاَوَةً ، وَإنَّ أعْلاَهُ لَمُورِفٌ وَأنَّ أسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ ، وإنه ليعلو ولا يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . وَمَا هُوَ بقَوْلِ الْبَشَرِ[٥٥].

وإننا إذ نورد هذه الأدلة ونسوق هذه الحقائق لا لغرض إثبات أنه من عند الله أو من عند رسوله فحسب وإنما لبيان خطإ من لم يؤمن أوشك في إنزاله ؛ لأن كون القرآن من قبل النبي ـــ صلى الله عليه و سلم ـــ وأنه أتى به ـــ معلوم ضرورة ، وكونه ـــ عليه السلام ـــ متحدياً به معلوم ضرورة ، و عجز العرب عن الإتيان بمثله معلوم ضرورة ، وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة ، ويكفي فيه قول الله سبحانه وتعالى " وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا " (الشورى : ٥٣) فعن ابن عباس " رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا " قال : القران ٥٦. فسبحانه من أنزله روحاً " تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " (النحل : ٨٩)

الخاتمة :

تشتمل على النتائج والتوصيات:

بعد استعراضنا لدلائل الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، نورد فيما يلي أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث :

١. تلقى جبريل القرآن الكريم عن الحق سبحانه وتعالى سماعاً وعلى نفس هذا المنهج الصوتي في الأداء والتلقي تم الوحي بالقرآن الكريم إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــثم إلى الصحابة ثم التابعين وهكذا نقل نقلاً صوتياً متواتراً إلى عصرنا الحاضر .

٢. إن من أسرار الله تعالى التي يودعها من يشاء من خلقه ؛ أن تلتذ الأسماع ، وتخشع القلوب عند من يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل مع كونه ليس له حسن صوت ولا معرفة باللحن وقوانينه إلا كان جيد الأداء ؛ قيماً باللفظ والمعنى .

٣. إنّ خصائص القرآن الكريم الصوتية كثيرة ومتعددة اذكرها أهمها التفرد بالأسلوب في قوة الفصاحة والبلاغة والبيان ، وكونه لا يبلى على كثرة الرد وطول التكرار يزداد تجملاً كلما قرأه القارئ وسمعه وهذه الخصائص لا يشاركه فيها أي كتاب لا في السماء ولا في الأرض .

□

فهرس المصادر والمراجع : (مرتبة على الهجاء)

١. إبراز المعاني من حرز الأماني ــ شرح الشاطبية ــ المؤلف : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بـــ : أبي شامة الناشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، (بدون تاريخ) .

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـــ - ١٩٩٥ م .

٣. إعجاز القرآن ، المؤلف : أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، الناشر : دار المعارف – القاهرة ، تحقيق : السيد أحمد صقر .

٤. الأعلام ، المؤلف : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي ، الدمشقي ، الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة : الخامسة عشر - مايو ٢٠٠٢ م .

٥. البداية والنهاية ، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق : علي شيري ، الناشر : دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨ م .

٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ــ لبنان ، ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري .

٧. تاريخ الأدب العربي ، المؤلف : مصطفى صادق الرافعي ، (بدون تاريخ) .

٨. التعريفات ، المؤلف : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ .

٩. تفسير الشعراوي ، المؤلف : محمد متولي الشعراوي ، الناشر : مطابع أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

١٠. تفسير الشيخ محمد العثيمين ، المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين .

١١. تفسير القرآن العظيم ، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـــ - ١٩٩٩م .

١٢. تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ، المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ، (بدون تاريخ) .

١٣. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ينسب : لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـــ) ، جمعه : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى : ٨١٧هـــ) ، الناشر : دار الكتب العلمية – لبنان .
١٤. تفسير مقاتل بن سليمان ، المؤلف : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، الناشر : دار الكتب العلمية – لبنان ، بيروت – ١٤٢٤ هـــ – ٢٠٠٣ م ، الطبعة : الأولى .
١٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ ه .
١٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، المؤلف : د. محمد سيد طنطاوى ،الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة : الاولى ، ١٩٩٧ م .
١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـــ – ٢٠٠٠ م .
١٨. جامع البيان في تفسير القرآن ، المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولي ، ١٤٢٠هـــ ٢٠٠٠ م .
١٩. الجامع لأحكام القرآن ، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـــ – ١٩٦٤ م .
٢٠. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ، المؤلف : محمد بن عمر بحرق الحضرمي ، تحقيق : محمد غسان نصوح عزقول ، الناشر : دار الحاوي، بيروت ، لبنان .
٢١. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ، المؤلف : القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي ، الناشر : دار الكتاب النفيس – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧.
٢٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق : مركز هجر للبحوث الناشر : دار هجر – مصر ، ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٣م .
٢٣. دلائل النبوة ، المؤلف : الإمام البيهقي ،تحقيق : عبد المعطى قلعجى، الناشر : دار الكتب العلمية ـــ ودار الريان للتراث ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨ هـــ ـــ ١٩٨٨ م.

٢٤. سر الفصاحة ، المؤلف : الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ،١٩٨٢م .
٢٥. سنن أبي داود ، المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ،المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،الناشر : دار الفكر .
٢٦. سنن الترمذي ، المؤلف : لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨ م .
٢٧. سير أعلام النبلاء ، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
٢٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المؤلف :عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط ،الناشر دار بن كثير ، دمشق ، ١٤٠٦هـ .
٢٩. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، المؤلف : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٠. شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال ، المؤلف : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، الناشر : مكتبة الرشد - السعودية ـ الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم .
٣١. صحيح البخاري ، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله ، حسب ترقيم فتح الباري ، الناشر : دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
٣٢. صحيح مسلم ، المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،١٤٣١هـ ٢٠١٠م .
٣٣. طبقات الحفاظ ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى .
٣٤. العبر في خبر من غبر ، المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، الناشر : مطبعة حكومة الكويت ، الكويت -١٩٨٤ ، الطبعة الثانية ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد .
٣٥. علوم القرآن ، المؤلف : عدنان زرزور ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨١م .

٣٦.العين ، المؤلف : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
٣٧.غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، المؤلف : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، الطبعة : الأولى .
٣٨.فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ،الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني .
٣٩.فتحُ البيان في مقاصد القرآن ،المؤلف : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، الناشر : المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر ، صَيدَا – بَيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٤٠.فوات الوفيات ، المؤلف : محمد بن شاكر الكتبي ، المحقق : إحسان عباس ، الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٩٧٤.
٤١.في ظلال القرآن ، المؤلف : سيد قطب إبراهيم ـ دار النشر : دار الشروق ـ القاهرة .
٤٢.في علم التفسير ، المؤلف : جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الناشر : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣بيروت ـ لبنان ، ه ـ ٢٠٠٢ م .
٤٣.الكامل في اللغة والأدب ، المؤلف : محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة ،الطبعة : الطبعة : الثالثة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٤٤.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، المؤلف : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ١٤٠٧ .
٤٥.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ، (بدون تاريخ) .
٤٦.لسان العرب ، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر : دار صادر ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، (بدون تاريخ) .
٤٧.مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد ، المؤلف : محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما ، التناري بلدا ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ ه .

٤٨. معجم المؤلفين ، المؤلف : عمر رضا كحالة ، الناشر: مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (بدون تاريخ) .
٤٩. المعجم الوسيط ، المؤلف : إبراهيم مصطفى ـــ أحمد الزيات ـــ حامد عبد القادر ـــ محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية .
٥٠. مناهل العرفان في علوم القرآن ، المؤلف : محمد عبد العظيم الزرقاني ، الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،الطبعة : الثالثة .
٥١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، المؤلف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر : دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـــ ١٩٩٥م ، لبنان .
٥٢. الواضح في علوم القرآن ، المؤلف : مصطفى ديب البغا ، محيى الدين ديب مستو ، الناشر : دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٨م .
١. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـــ) ،الناشر : مكتبة السوادي للتوزيع ،الطبعة : الرابعة ، ١٤١٢ هـــ – ١٩٩٢ م .
٢. النشر في القراءات العشر ، المؤلف : محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري شمس الدين أبو الخير الدمشقي ، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع ، القاهرة ،الناشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر، (بدون تاريخ) .

هوامش البحث

١ ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد المعروف بأعشى قيس ويقال له : والأعشى الكبير (أبو بصير) . من شعراء الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات . مات سنة ٧. ينظر الأغاني ، ٩ / ١٢٨ ، وكشف الظنون ، ١/ ٧٧٦ ، معجم المؤلفين ، ١٣ / ٦٥.

٢ لسان العرب ، ٥ / ٣٦٩ ، ماد : (عجز) .

٣ ديوان الاعشى ، المؤلف : ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، أبو بَصير ، المعروف بأعشى قيس المتوفى سنة (٦٢٩ م) ، ١ / ٣٣ .

٤ بتصرف من مناهل العرفان في علوم القرآن ، المؤلف : محمد عبد العظيم الزرقاني ، الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،الطبعة : الثالثة ، ٢ / ٣٣١ .

٥ التعريفات ، المؤلف : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ ، ١ / ٤٧ .

٦ انظر كتاب العين ، المؤلف : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ، ٢/٤٢١ .

٧ سر الفصاحة ، المؤلف : الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ،١٩٨٢م ، ١ / ١٥ .

٨ جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي ، من تميم : أشعر أهل عصره . ولد ومات في اليمامة. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم – وكان هجاءً مراً – فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل . توفي باليمامة سنة ١١٠، وفي رواية: ١١١ . الأعلام ، للزركلي ، ٢ / ١١٩ ، وسير أعلام النبلاء ، ٤ / ٥٩١ ، ومعجم المؤلفين ، ٣ / ١٣٠ .

٩ الكامل في اللغة والأدب ، المؤلف : محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ،المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة : الثالثة ،١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ، ٤ /٨٩ .

١٠ المعجم الوسيط ، المؤلف : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، ١/ ١٠٩٤ .

١١ صحيح البخاري ، ٦ / ٢٢٤ ، حديث رقم (٤٩٨٢) ، كتاب فضائل القرآن . باب كَيْفَ نُزُولُ الْوَحْيِ وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ .

١٢ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ ه ، ١ / ٣١ ، والواضح في علوم القرآن ، المؤلف : مصطفى ديب البغا ، محيي الدين ديب مستو ، الناشر : دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م ، ١ / ١٤٩.

١٣ أخرجه أبو داود في سننه ، ٤ / ٢٣٥ ، حديث رقم (٤٧٣٨) ، بَابٌ فِي الْقُرْآنِ .

١٤ صحيح البخاري ، ٩/ ١٧٢، حديث رقم (٤٩٨٢) ، كتاب التوحيد.. باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : " وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " .

١٥صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ٩/ ١٧٣، حديث رقم (٧٤٨١) ، كتاب التوحيد.. باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : " وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" .

١٦في علم التفسير ، المؤلف : جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الناشر : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣بيروت ــ لبنان ، ه ــ ٢٠٠٢ م ، ٥ / ١١٥٠ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، المؤلف : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦ هــ – ١٩٩٦ م ، الطبعة : الأولى ، ٥ / ٤٩٦ .

١٧ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هــ – ١٩٩٥ مــ ، ٩ / ٣٣ .

١٨ الصلصلة والصليل : الصوت . يقال : صلت أجواف الإبل من العطش ، إذا يبست ثم شربت فسمعت للماء فى أجوافها صوتًا ، والجرس معروف ، وهو شبه الناقوس الصغير يوضع فى أعناق الإبل ، وأجرس بالجرس صوَّت به ، والجرس : الصوت . وقيل هو : صوت وقع الحديد أي طنينه . ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩ ، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، ١/ ١٤٥ .

شرح صحيح البخارى ــ لابن بطال ، المؤلف : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، الناشر : مكتبة الرشد – السعودية ــ الرياض – ١٤٢٣هــ – ٢٠٠٣ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ١ /٥١ .

١٩ صحيح مسلم ، ٧/ ٨٢، حديث رقم (٦٢٠٥) ، باب عَرَقِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– فِى الْبَرْدِ وَحِينَ يَأْتِيهِ الْوَحْىُ.

٢٠ صحيح البخاري ، ١ / ٤ ، حديث رقم (٥) ، كِتَاب بَدْءِ الْوَحِي ، وتفسير القرآن العظيم ، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هــ – ١٩٩٩ م ، ٨ / ٢٧٩

٢١ تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ، المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ، ١٢ / ٣٩ .

٢٢ جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هــ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هــ – ٢٠٠٠ م ، ٧ / ٩٧ ، والجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح

الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، ٤ / ١٦٩ ، وتفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ، ١ / ١٩٠ .

٢٣ المرجع السابق ، ٢ / ٦٤ .

٢٤ ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ينسب : لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما ، جمعه : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، الناشر : دار الكتب العلمية – لبنان ، ١ / ٣٢٣ ، وتفسير مقاتل بن سليمان ، المؤلف : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، الناشر : دار الكتب العلمية – لبنان ، بيروت – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ، الطبعة : الأولى ،تحقيق : أحمد فريد ، ٢ / ٤٨٨ ، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد ، المؤلف : محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما ، التناري بلدا ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ ، ٢ / ١٨٧ ، وتفسير الشعراوي ، المؤلف : محمد متولي الشعراوي ، ١ / ٢٤٧٩ .

٢٥ تفسير الشيخ محمد العثيمين ، المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، ١٣٣.

٢٦ ينظر إعجاز القرآن ، المؤلف : أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، الناشر : دار المعارف – القاهرة ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ١ / ٢٧٧ .

٢٧ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م ، ١ / ٧٢٢ .

٢٨ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، المؤلف : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، الناشر : دار الكتاب العربي ــ بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ١ / ٣٣ .

٢٩ التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، المؤلف : د. محمد سيد طنطاوى ،الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة – القاهرة ، الطبعة : الاولى ، ١٩٩٧ م ، ١/ ٥ .

٣٠ تفسير القرآن العظيم ، ٧ / ٩٤ .

٣١ من صبغ ، كالجلسة من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى : تطهير اللّه ؛ لأن الإيمان يطهر النفوس . والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ، ويقولون : هو تطهير لهم ، وإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال : الآن صار نصرانياً حقاً ، فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم : " قولوا آمنا باللّه "، وصبغنا اللّه بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا ، وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا. أو يقول المسلمون. صبغنا اللّه بالإيمان صبغته و لم نصبغ صبغتكم. وإنما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة ، كما تقول لمن يغرس الأشجار : إغرس كما يغرس فلان ، تريد رجلاً يصطنع الكرم" وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً " يعنى أنه يصبغ عباده بالإيمان ، ويطهرهم به من أو ضار الكفر فلا صبغة أحسن من صبغته . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، ١/ ١٩٦ .

٣٢ ينظر تفسير الشعراوي ، المؤلف : محمد متولي الشعراوي (المتوفى : ١٤١٨هـ) ، ١ / ٣٦٥ .

٣٣ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، أبو الخير ، شمس الدين ، العمري الدمشقي ، الشهير بابن الجزري : شيخ الإقراء في زمانه . من حفاظ الحديث . من كتبه " النشر في القراءات العشر" ، و"غاية النهاية في طبقات القراء"، و"التمهيد في علم التجويد " ، و" ملخص تاريخ الإسلام " ، و" منجد المقرئين " ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . ينظر طبقات الحفاظ ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،أبو الفضل ،الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت –١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى ، ١/ ١١٦ ، والأعلام ، للزركلي ، ٤/ ٤٥ .

٣٤ شيخٌ المقرئين بمصر في زمانه ، توفى سنة ست وثلاثين وستمائة . ينظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٤٦/ ٢٧٩ ـــ ٣١٤.

٣٥ النشر في القراءات العشر ، ١/٢٤٠ .

٣٦ مقرئ نحويّ ، شيخ المقرئين بالعراق . ولد سنة أربعٍ وستين وأربع مئة.كان من أندى الناس صوتً بالقرآن. توفي في ربيع الآخر. وكان الجمع في جنازته يفوق الإحصاء . العبر في خبر من غبر ، ٢/٤٦٠.

٣٧ شيخ القراء بدمشق . ولد سنة ثمان وستين وستمائة . توفي سنة ٧٤٣ عن خمس وسبعين سنة ؛ وأثبته الجزري بصحبان ، وقال إنه كان ممن انجفل بعد قازان سنة سبعمائة إلى مصر وأقام بها ست سنين . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٤٩/ ٢٧٤ ، وفوات الوفيات ، المؤلف : محمد بن شاكر الكتبي ، المحقق : إحسان عباس ، الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٩٧٤، ٣/ ٢٥ ، والنشر في القراءات العشر ، ١/ ٢٤٠.

٣٨ النشر في القراءات العشر ، مرجع سابق ،١/ ٢٤٠ .

٣٩ ، ٧ / ١٩٧ ، و فتحُ البيان في مقاصد القرآن ،المؤلف : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ،الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م ، ١٤ / ٦٥.

٤٠ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ١٨ / ١٠٨ .

٤١ صحيح البخاري ، ٤/ ٢٣٧، حديث رقم (٣٥٨٣) ، باب علامات النبوة في الإسلام .

٤٢ ينظر دلائل النبوة ، المؤلف : الإمام البيهقي ،تحقيق : الدكتور / عبد المعطى قلعجى ، الناشر : دار الكتب العلمية ـــ ودار الريان للتراث ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ١ / ١٧ .

٤٣ مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ، أبو ثمامة : متنبئ، من المعمرين.وفي الامثال (أكذب من مسيلمة). ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة، في نجد. وتلقب في الجاهلية بالرحمن. وعرف برحمان اليمامة . وقتل مسيلمة الكذاب وفتحت اليمامة صلحا على يد خالد بن الوليد في السنة الثانية بعد أن استشهد من الصحابة رضي الله عنهم نحو أربعمائة وخمسين وقيل ستمائة . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المؤلف :عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط ،الناشر دار بن كثير ، دمشق ، ١٤٠٦هـ ، ١ / ٢٣ .

٤٤ جامع البيان في تأويل القرآن ، ١ / ١١ ، وتاريخ الأدب العربي ، مصطفى صادق الرافعي ، ١ / ٢٠٩ .

٤٥ ينظر في ظلال القرآن ، المؤلف : سيد قطب إبراهيم ، الناشر : دار الشروق ـــ القاهرة ، ٣ / ١٣٩٣.

٤٦ المرجع السابق ، ٦ / ٣٣٦٧ .

٤٧ تاريخ الأدب العربي ، المؤلف : مصطفى صادق الرافعي ، ١ / ٢١٤ ، وعلوم القرآن ، المؤلف : عدنان زرزور ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨١م ، ص ١٠٧ .

(٤٨) هو : العلامة الإمام أبو زهير ، الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني ، الكوفي ، صاحب علي وابن مسعود . كان فقيهاً كثير العلم ، على لين في حديثه ، توفي سنة خمس وستين بالكوفة . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، المؤلف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر : دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـــ ١٩٩٥م ، لبنان ، ٢ / ١٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي ، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ٧ / ١٦٧.

٤٩ أخرجه الطبري في جامع البيان ١/١٠٤، حديث رقم (١٧٥) ؛ وهو في سنن الترمذي ، ٥ / ٢٢ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ القُرْآنِ ، حديث رقم (٢٩٠٦) .

٥٠ منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ، المؤلف : القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي ، الناشر : دار الكتاب النفيس – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ ، ١ / ١٥ ، بيت رقم (١١) .

٥١ إبراز المعاني من حرز الأماني ـــ شرح الشاطبية ـــ المؤلف : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بـــأبي شامة ، الناشر : دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، بدون تاريخ ، ١ / ١٧ .

٥٢ الأترج ،ويقال الأترنجة والترنجة ؛ فاكهة معروفة . شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، المؤلف : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ ، ٣ / ٣٥٤ .

٥٣ أخرجه مسلم في الجامع الصحيح ، ٢/ ١٩٤ ، حديث رقم (١٨٩٦) ، باب فَضِيلَةِ حَافِظِ الْقُرْآنِ.

٥٤ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، المؤلف : عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الناشر : مكتبة السوادي للتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٢ هـــ - ١٩٩٢ م ، ٢ / ١٢ .

٥٥ ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٤ / ٢٥ ، : البداية والنهاية ، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : علي شيري ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨ م ، ٣ / ٧٨ ، وتفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ، ٦ / ٩٢ ، وحدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ، المؤلف : محمد بن عمر بحرق الحضرمي، تحقيق : محمد غسان نصوح عزقول ، الناشر : دار الحاوي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م ، ١/ ١٦٨.

٥٦ جامع البيان في تأويل القرآن ، ٢٣ ، ٤٦٧ ، والدر المنثور في التفسير بالماثور ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : مركز هجر للبحوث ، الناشر : دار هجر – مصر ، ١٤٢٤هـــ ـــ ٢٠٠٣م ، ١٣ / ١٨١ .